منها اجد وقال بعض النقاد فسر هذا البيت قوم فقالوا اراد يحسب
نفسه ولا ادرى ما هذا التفسير فلعل وجه هذا التفسير انه قصد
به الملازمة بمطلع الا الفضل وهو قوله الا ان صدرى من عرامى
بلامع عيشه سامى الدنيا اللاقع وفى بعض النسخ من الديوان
هذا البيت قبل قوله كان السحاب الغر وعلى هذا فالضمير فى تحتها
للديار البلاقع فكان يصير الى عام هى الحب الذى قعد به تلك السحاب
فى تلك الديار ومنه اى من المعنوى التفريع وهو ان يثبت لمتعلق
امر حكم بعد اثباته اى اثبات ذلك الحكم لمتعلق له اخر على وجه يشعر
بالتفريع والتعقيب وهو احتراز من نحو قولنا غلام زيد راكب وابوه
رجل كقوله اى قول الكميت فى قصيدة يمدح فيها اهل البيت احلامكم
لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفى من الكلب الكلب بفتح اللام
شبه جنون يحدث للانسان من عض الكلب وهو الذى ياكل
لحوم الناس فاصابه مثل جنون لا يعض انسانا الا كلب ولا
دواء له انجع من شرب دم ملك يعنى ارباب العقول الراجحة ويكون
واشراف وفى طريقه فقوله انتم بناة مكارم واساة كلم دماؤكم من الكلب
الشفا فقد فرع على وصفهم بشفاء احلامهم لسقام الجهل وصفهم بشفاء
دمائهم من داء الكلب ومنه اى من المعنوى تاكيد المدح بما يشبه الذم
النظر فى هذه التسمية على الاعم والاغلب يكون ذلك فى غير المدح والذم
ويكون من محسنات الكلام كقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم
من النساء الا ما قد سلف يعنى ان امكنكم ان تنكحوا ما قد سلف
فانكحوا فلا يحل لكم غيره وذلك غير ممكن والغرض المبالغة وتحريمه
والتاكيد للشيء بما يشبه نقيضه وهو ضربان افضلهما ان يستثنى
من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح لذلك الشيء بتقدير دخولها فيه
اى دخول صفة المدح فى صفة الذم كقوله اى قول النابغة الذبيانى
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول اى كسور فى حدها من قراع

الكتائب اى من مضاربة الجيوش فالعيب صفة ذم منفية قد استثنى منها
صفة مدح وهى ان سيوفهم ذوات فلول اى ان كان فلول السيف عيبا
فاثبت شيئا منه اى من العيب على تقدير كونه منه اى كون فلول السيف من
العيب وهذا زيادة توضيح للمقصود وتصريح به والا فهو مفهوم من بنائه
على الشرط المذكور وهو اى هذا التقدير وهو كون الفلول من العيب
محال لانه كناية عن كمال الشجاعة فهو اى اثبات شيء من العيب فى المعنى
تعليق بالمحال كما يقال حتى يبيض القار وحتى يلج الجمل فى سم الخياط
والتاكيد فيه اى تاكيد المدح ونفى صفة الذم فى هذا الضرب من جهة
انه كدعوى الشيء ببينة لانك قد علقت نقيض المطلوب وهو
اثبات شيء من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال فعدم العيب ثابت
ومن جهة ان الاصل فى مطلق الاستثناء هو الاتصال اى كون المستثنى
منه بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير السكوت عن الاستثناء لكون
ذكر المستثنى اخراجا له عن الحكم الثابت للمستثنى منه وذكر لان
الاستثناء المنقطع مجاز على ما تقرر فى اصول الفقه واذا كان الاصل فى
الاستثناء الاتصال فذكر اداته قبل ذكر ما بعدها وهو المستثنى
يوهم اخراج شيء وهو المستثنى مما قبلها اى مما قبل الاداة وهو المستثنى منه
يعنى يوقع فى وهم السامع وظنه ان غرض المتكلم ان يخرج شيئا من افراد
ما نفاه من النفى ويريد اثباته حتى يحصل فيه شيء من العيب فاذا توهمت
الشيء اى ظننته واعتمدته غيرى فاذا وليها اى الاداة صفة مدح وتحول
الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع جاء التاكيد لما فيه من المدح على
المدح والاشعار بانه لم يوجد فيه صفة ذم حتى يثبتها فاضطر
الى استثناء صفة مدح مع ما فيه من نوع خلابة وتاخيذ للقلوب
والضرب الثانى اى من تاكيد المدح بما يشبه الذم ان يثبت
لشيء صفة مدح ويعقب باداة الاستثناء اى يذكر عقيب اثبات
صفة المدح لذلك الشيء اداة استثناء تليها صفة مدح اخرى له اى لذلك

Copyright @ King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)